الدفاع عن الأوطان والأرض والعرض

تأليف فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الْمُقَدِّمَةُ:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

الْيَهُودُ قَوْمٌ بُهُتٌ أَهْلُ غَدْرٍ وَكَذِبٍ وَفُجُورٍ

فَقَدْ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): «كَانَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ كَمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِهِ عَنْهُ وَعَنْ إِسْلَامِهِ حِينَ أَسْلَمَ -وَكَانَ حَبْرًا عَالِمًا- قَالَ: «لَمَّا سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَرَفْتُ صِفَتَهُ، وَاسْمَهُ، وَزَمَانَهُ الَّذِي كُنَّا نَتَوَكَّفُ لَهُ -أَيْ: نَتَرَقَّبُ لَهُ-، فَكُنْتُ مُسِرًّا لِذَلِكَ صَامِتًا عَلَيْهِ حَتَّىٰ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَزَلَ بِـ(قُبَاءٍ) فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ؛ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّىٰ أَخْبَرَ بِقُدُومِهِ وَأَنَا فِي رَأْسِ نَخْلَةٍ لِي أَعْمَلُ فِيهَا، وَعَمَّتِي خَالِدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَحْتِي جَالِسَةٌ، فَلَمَّا سَمِعْتُ الْخَبَرَ بِقُدُومِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَبَّرْتُ، فَقَالَتْ لِي عَمَّتِي حِينَ سَمِعَتْ تَكْبِيرِي: «خَيَّبَكَ اللهُ، وَاللهِ! لَوْ كُنْتَ سَمِعْتَ بِمُوسَىٰ بْنِ عِمْرَانَ قَادِمًا مَا زِدْتَ!».

قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: «أَيْ عَمَّةُ! هُوَ -وَاللهِ- أَخُو مُوسَىٰ بْنِ عِمْرَانَ، عَلَىٰ دِينِهِ، بُعِثَ بِمَا بُعِثَ بِهِ».

قَالَ: فَقَالَتْ: «أَيِ ابْنَ أَخِي! أَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نُخَبَّرُ أَنَّهُ يُبْعَثُ مَعَ نَفَسِ السَّاعَةِ؟».

---

(١) «السيرة»: (تهذيب ابن هشام: ١/ ٥١٦).

قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: «نَعَمْ».

قَالَ: فَقَالَتْ: «فَذَاكَ إِذَنْ».

قَالَ: «ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَىٰ أَهْلِ بَيْتِي فَأَمَرْتُهُمْ فَأَسْلَمُوا، قَالَ: وَكَتَمْتُ إِسْلَامِي مِنْ يَهُودَ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: «يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ يَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ -بُهُتٌ: بِضَمِّ الْهَاءِ، وَيَجُوزُ إِسْكَانُهَا، وَهُوَ جَمْعُ بَاهِيت، كَقُضُبٍ وَقَضِيبٍ، وَهُوَ الَّذِي يَبْهَتُ السَّامِعَ بِمَا يَفْتَرِيهِ عَلَيْهِ مِنَ الْكَذِبِ- إِنَّ يَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي بَعْضِ بُيُوتِكَ وَتُغَيِّبَنِي عَنْهُمْ، ثُمَّ تَسْأَلَهُمْ عَنِّي حَتَّىٰ يُخْبِرُوكَ كَيْفَ أَنَا فِيهِمْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ عَلِمُوا بِهِ بَهَتُونِي وَعَابُونِي».

قَالَ: «فَأَدْخَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ بُيُوتِهِ، وَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَكَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ».

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «**أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ؟**».

قَالُوا: «سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَحَبْرُنَا وَعَالِمُنَا».

قَالَ: فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ قَوْلِهِمْ خَرَجْتُ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ لَهُمْ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ! اتَّقُوا اللهَ! وَاقْبَلُوا مَا جَاءَكُمْ بِهِ؛ فَوَاللهِ! إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَاةِ بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَأُومِنُ بِهِ، وَأُصَدِّقُهُ، وَأَعْرِفُهُ».

فَقَالُوا: «كَذَبْتَ»، ثُمَّ وَقَعُوا بِي، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَلَمْ أُخْبِرْكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ بُهُتٌ، أَهْلُ غَدْرٍ وَكَذِبٍ وَفُجُورٍ؟!».

شَهَادَةُ رَجُلٍ كَانَ حَبْرًا مِنْ أَحْبَارِهِمْ، وَكَانَ عَالِمًا مِنْ كِبَارِ عُلَمَائِهِمْ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ!

«أَلَمْ أُخْبِرْكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ بُهُتٌ، أَهْلُ غَدْرٍ وَكَذِبٍ وَفُجُورٍ؟! قَالَ: وَأَظْهَرْتُ إِسْلَامِي وَإِسْلَامَ أَهْلِ بَيْتِي، وَأَسْلَمَتْ عَمَّتِي خَالِدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فَحَسُنَ إِسْلَامُهَا».

وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ قِصَّةَ إِسْلَامِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ فِي «الصَّحِيحِ»، وَفِيهَا: «أَنَّهُ لَمَّا شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ قَالُوا: «شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَتَنَقَّصُوهُ، قَالَ: «هَذَا مَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللهِ»[1].

الْيَهُودُ قَوْمٌ بُهُتٌ، مُفْتَرُونَ فَجَرَةٌ كَذَّابُونَ، يَقْتُلُونَ الْأَطْفَالَ وَالنِّسَاءَ، وَيَهْدِمُونَ الْجَوَامِعَ، وَالْكَنَائِسَ، وَالْمَخَابِزَ، وَالْمَدَارِسَ، وَيَدَّعُونَ إِنَّمَا قَتَلَهُمُ الْفِلِسْطِينِيُّونَ، وَإِنَّمَا هَدَمَ مَا تَهَدَّمَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ!

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح»: كتاب أحاديث الأنبياء: باب خلق آدم وذريته، (٣٣٢٩)، من حديث: أنس رضي الله عنه.

سِرُّ مَذَابِحِ الْيَهُودِ فِي غَزَّةَ!

وَسِرُّ مَجَازِرِهِمْ وَمَذَابِحِهِمْ فِي غَزَّةَ وَغَيْرِهَا: أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ غَيْرَ الْيَهُودِ مِنَ الْأُمَمِيِّينَ أَوِ الْجُوييم أَقَلُّ مِنَ الْبَشَرِ؛ بَلْ هُمْ كَالْكِلَابِ وَالْخَنَازِيرِ، وَيَقُولُونَ ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران:٧٥]؛ أَيْ: لَيْسَ عَلَيْنَا جُنَاحٌ إِذَا خُنَّاهُمْ، وَاسْتَبَحْنَا أَمْوَالَهُمْ وَاسْتَبَحْنَاهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا حُرْمَةَ لَهُمْ!

هَؤُلَاءِ الْأُمَمِيُّونَ أَوِ الْجُوييم أَقَلُّ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ عِنْدَ السَّادَةِ مِنْ أَبْنَاءِ الرَّبِّ الْإِلَهِ -رَبِّ الْجُنُودِ كَمَا يَزْعُمُونَ-؛ فَالْأُمَمِيُّونَ عِنْدَهُمْ أَقَلُّ مِنَ الْخَنَازِيرِ وَالْكِلَابِ!

وَفِي «التَّلْمُودِ» -وَهُوَ النَّصُّ الْمَرْكَزِيُّ لِلْيَهُودِيَّةِ الْحَاخَامِيَّةِ، وَالْمَصْدَرُ الْأَوَّلُ لِلشَّرِيعَةِ الدِّينِيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ، وَاللَّاهُوتُ الدِّينِيُّ، وَالْمُؤَسِّسُ لِكُلِّ الْفِكْرِ وَالْأَمَلِ الْيَهُودِيِّ، وَهُوَ الْهَادِي عِنْدَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ- فِي «التَّلْمُودِ»: «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقْتُلَ أُمَمِيًّا مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ نَصْرَانِيٍّ بِحَيْثُ لَا يَرَاكُ أَحَدٌ فَافْعَلْ؛ فَإِنَّمَا تَتَقَرَّبُ بِدَمِهِ إِلَىٰ الرَّبِّ الْإِلَهِ رَبِّ الْجُنُودِ!».

كَذَا تَعَالِيمُهُمْ؛ وَضَعَهَا حَاخَامَاتُهُمْ فِي كُتُبِهِمُ الَّتِي يُقَدِّسُونَهَا، وَبِهَا يَعْتَقِدُونَ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُونَ وَيَفِيئُونَ!

عَدَاءُ الْيَهُودِ لِمِصْرَ وَوَعِيدُهُمْ لَهَا فِي كُتُبِهِمْ

وَمَا يَخُصُّ مِصْرَ فِيهَا كَثِيرٌ وَكَثِيرٌ، تَأَمَّلْ فِي (سِفْرِ حِزْقِيَال)، فِي الْإِصْحَاحِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَقْمِ تِسْعَةٍ إِلَىٰ خَمْسَةَ عَشَرَ: «وَتَكُونُ أَرْضُ مِصْرَ مُقْفِرَةً وَخَرِبَةً، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: النَّهْرُ لِي، وَأَنَا عَمِلْتُهُ؛ لِذَلِكَ هَا أَنَا ذَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أَنْهَارِهِ، وَأَجْعَلُ أَرْضَ مِصْرَ خَرِبًا خَرِبَةً مُقْفِرَةً، مِنْ مَجْدَلَ إِلَىٰ أَسْوَانَ، إِلَىٰ تُخُمِ كُوشٍ -وَهِيَ أَثْيُوبْيَا-، لَا تَمُرُّ فِيهَا رِجْلُ إِنْسَانٍ، وَلَا تَمُرُّ فِيهَا رِجْلُ بَهِيمَةٍ، وَلَا تُسْكَنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً!

وَأَجْعَلُ أَرْضَ مِصْرَ مُقْفِرَةً فِي وَسَطِ الْأَرَاضِي الْمُقْفِرَةِ، وَأَجْعَلُ مُدُنَهَا فِي وَسَطِ الْمُدُنِ الْخَرِبَةِ تَكُونُ مُقْفِرَةً أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَأُشَتِّتُ الْمِصْرِيِّينَ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَأُبَدِّدُهُمْ فِي الْأَرَاضِي؛ لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ، عِنْدَ نِهَايَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَجْمَعُ الْمِصْرِيِّينَ مِنَ الشُّعُوبِ الَّتِي تَشَتَّتُوا بَيْنَهُمْ، وَأَرُدُّ سَبْيَ مِصْرَ، وَأُرْجِعُهُمْ إِلَىٰ أَرْضِ فَتْرُوسَ؛ إِلَىٰ أَرْضِ مِيلَادِهِمْ، وَيَكُونُونَ هُنَاكَ مَمْلَكَةً حَقِيرَةً تَكُونُ أَحْقَرَ الْمَمَالِكِ، فَلَا تَرْتَفِعُ بَعْدُ عَلَىٰ الْأُمَمِ، وَأُقَلِّلُهُمْ؛ لِكَيْلَا يَتَسَلَّطُوا عَلَىٰ الْأُمَمِ!».

هَذَا يَعْتَبِرُونَهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ الرَّبُّ -رَبُّ الْجُنُودِ- إِلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ، هُمْ يَعْتَقِدُونَهُ، وَيَسْعَوْنَ جَاهِدِينَ إِلَىٰ تَنْفِيذِهِ؛ لِكَيْ يَكُونَ وَاقِعًا عَلَىٰ الْأَرْضِ!

وَالصُّهْيُونِيَّةُ الْمَسِيحِيَّةُ مِنْ أَدَوَاتِ تَحْقِيقِ هَذَا الْوَعْدِ الْمَوْعُودِ؛ فَإِنَّهُ صَارَ مِنَ النَّصَارَىٰ مِنَ الصَّلِيبِيِّينَ مَنْ يَعْتَقِدُ هَذِهِ الْأُمُورَ، وَيَسْعَىٰ جَاهِدًا مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِهَا عَلَىٰ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ (أُوبَامَا)، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ (بُوش الصَّغِيرُ)، لَقَدْ كَانَ مِنَ الْمُحَافِظِينَ الْجُدُدِ، وَكَانَ مُتَعَصِّبًا غَايَةَ التَّعَصُّبِ، وَمَا أَتَىٰ بِهِ مِنْ تَدْمِيرٍ لِأَفْغَانِسْتَانَ وَلِلْعِرَاقِ، وَمَا زَرَعَهُ مِنَ الْفِتَنِ، وَمَا أَوْقَعَهُ بِدِيَارِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمِحَنِ، وَمَا وَقَعَ مِنْهُ وَمِنْ جُنُودِهِ وَمِنْ مُوَاطِنِيهِ مِنْ قَتْلٍ لِلْأَبْرِيَاءِ؛ حَتَّىٰ مَاتَ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ مِلْيُون طِفْلٍ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ بِسَبَبِ هَؤُلَاءِ.

كُلُّ ذَلِكَ كَانَ عَنْ عَقِيدَةٍ؛ لِأَنَّهُ قَالَ -أَعْنِي بُوش الصَّغِيرَ- قَالَ: «هِيَ حَرْبٌ صَلِيبِيَّةٌ» -كَذَا قَالَ-، وَادَّعَىٰ أَنَّ الْمَسِيحَ يَأْتِي إِلَيْهِ لِيُرْشِدَهُ وَلِيَدُلَّهُ عَلَىٰ مَا يَعْمَلُهُ.

وَهَذَا تَفْسِيرُ مَوْقِفِ قَادَةِ الْغَرْبِ فِي أَزْمَةِ غَزَّةَ، وَتَفْسِيرُ مَوْقِفِ شُعُوبِ الْغَرْبِ الْمَخْدُوعَةِ الْمُضَلَّلَةِ؛ فَهَؤُلَاءِ الْكَاثُولِيك وَالْبُرُوتِسْتَانْت يُؤْمِنُونَ بِنُصُوصِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَفِيهَا الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ لِمِصْرَ وَأَهْلِهَا، هُمْ يَسْعَوْنَ لِتَحْقِيقِ النُّبُوءَاتِ الَّتِي فِي تِلْكَ النُّصُوصِ.

فِي «سِفْرِ حِزْقِيَالَ» فِي **الْإِصْحَاحِ الثَّلَاثِينَ**: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: وَيَسْقُطُ

عَاضِدُوا مِصْرَ -يَعْنِي: الَّذِينَ يُؤَازِرُونَهَا وَيُعَاضِدُونَهَا، وَيَقِفُونَ مَعَهَا يُسَانِدُونَهَا، يَسْقُطُونَ-، وَتَنْحَطُّ كِبْرِيَاءُ عِزَّتِهَا مِنْ مَجْدَلَ إِلَىٰ أَسْوَانَ، يَسْقُطُونَ فِيهَا بِالسَّيْفِ، يَقُولُ الرَّبُّ السَّيِّدُ: فَتُقْفِرُ فِي وَسَطِ الْأَرَاضِي الْمُقْفِرَةِ، وَتَكُونُ مُدُنُهَا فِي وَسَطِ الْمُدُنِ الْخَرِبَةِ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ إِضْرَامِي نَارًا فِي مِصْرَ، وَيُكْسَرُ جَمِيعُ أَعْوَانِهَا».

وَيَقُولُ يُوئِيلُ: «مِصْرُ تَصِيرُ خَرَابًا، وَأَدُومُ تَصِيرُ قَفْرًا خَرِبًا؛ مِنْ أَجْلِ ظُلْمِهِمْ لِبَنِي يَهُوذَا».

حَدِيثُ الْقُرْآنِ عَنْ دَوْرَتَيْ إِفْسَادِ الْيَهُودِ فِي الْأَرْضِ

يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا **فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ**: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [الإسراء:٢-٨].

كَثِيرًا مَا يَقْرِنُ الْبَارِي -تَعَالَىٰ- بَيْنَ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ وَنُبُوَّةِ مُوسَىٰ -عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَبَيْنَ كِتَابَيْهِمَا وَشَرِيعَتَيْهِمَا؛ لِأَنَّ كِتَابَيْهِمَا أَفْضَلُ الْكُتُبِ، وَشَرِيعَتَيْهِمَا أَكْمَلُ الشَّرَائِعِ، وَنُبُوَّتَهُمَا أَعْلَىٰ النُّبُوَّاتِ، وَأَتْبَاعَهُمَا أَكْثَرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ **وَلِهَذَا قَالَ هُنَا**: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أَيِ: التَّوْرَاةَ، ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: يَهْتَدُونَ بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ إِلَىٰ الْعِلْمِ الْحَقِّ،

﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾﴾: وَقُلْنَا لَهُمْ ذَلِكَ، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْكِتَابَ لِذَلِكَ؛ لِيَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَيُنِيبُوا إِلَيْهِ، وَيَتَّخِذُوهُ وَحْدَهُ وَكِيلًا وَمُدَبِّرًا لَهُمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَلَا يَتَعَلَّقُوا بِغَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا، وَلَا يَنْفَعُونَهُمْ بِشَيْءٍ.

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ﴾ أَيْ: يَا ذُرِّيَّةَ مَنْ مَنَنَّا عَلَيْهِمْ، وَحَمَلْنَاهُمْ مَعَ نُوحٍ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾: فَفِيهِ التَّنْوِيهُ بِالثَّنَاءِ عَلَىٰ نُوحٍ عليه السلام بِقِيَامِهِ بِشُكْرِ اللهِ، وَاتِّصَافِهِ بِذَلِكَ، وَالْحَثِّ لِذُرِّيَّتِهِ أَنْ يَقْتَدُوا بِهِ فِي شُكْرِهِ، وَيُتَابِعُوهُ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَتَذَكَّرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِمْ؛ إِذْ أَبْقَاهُمْ، وَاسْتَخْلَفَهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَأَغْرَقَ غَيْرَهُمْ.

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: **تَقَدَّمْنَا وَعَهِدْنَا إِلَيْهِمْ، وَأَخْبَرْنَاهُمْ فِي كِتَابِهِمْ أَنَّهُمْ لَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ مِنْهُمْ إِفْسَادٌ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ**؛ بِعَمَلِ الْمَعَاصِي، وَالْبَطَرِ لِنِعْمَةِ اللهِ، وَالْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ وَالتَّكَبُّرِ فِيهَا، وَأَنَّهُ إِذَا وَقَعَ وَاحِدَةٌ مِنْهَا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْأَعْدَاءَ، وَانْتَقَمَ مِنْهُمْ، وَهَذَا تَحْذِيرٌ لَهُمْ وَإِنْذَارٌ؛ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَيَتَذَكَّرُونَ.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ أَيْ: أُولَىٰ الْمَرَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ يُفْسِدُونَ فِيهِمَا، أَيْ: إِذَا وَقَعَ مِنْهُمْ ذَلِكَ الْفَسَادُ بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ بَعْثًا قَدَرِيًّا، وَسَلَّطْنَا عَلَيْهِمْ تَسْلِيطًا كَوْنِيًّا جَزَائِيًّا، ﴿عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: ذَوِي شَجَاعَةٍ وَعَدَدٍ وَعُدَّةٍ، فَنَصَرَهُمُ اللهُ عَلَيْكُمْ فَقَتَلُوكُمْ، وَسَبَوْا أَوْلَادَكُمْ، وَنَهَبُوا أَمْوَالَكُمْ، ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ﴾:

فَهَتَكُوا الدُّورَ، وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَأَفْسَدُوهُ، ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥﴾ لَا بُدَّ مِنْ وُقُوعِهِ؛ لِوُجُودِ سَبَبِهِ مِنْهُمْ.

وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَعْيِينِ هَؤُلَاءِ الْمُسَلَّطِينَ؛ إِلَّا أَنَّهُمُ اتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنَّهُمْ قَوْمٌ كُفَّارٌ؛ إِمَّا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، أَوِ الْجَزِيرَةِ، أَوْ غَيْرِهَا، سَلَّطَهُمُ اللهُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا كَثُرَتْ فِيهِمُ الْمَعَاصِي، وَتَرَكُوا كَثِيرًا مِنْ شَرِيعَتِهِمْ، وَطَغَوْا فِي الْأَرْضِ.

هَذِهِ دَوْرَةُ الْإِفْسَادِ الْأُولَىٰ.

وَذَكَرَتِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ دَوْرَةَ الْإِفْسَادِ الثَّانِيَةَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالدَّوْرَةُ الثَّانِيَةُ هِيَ الَّتِي تَبْدَأُ مِنْ بَعْدِ بِعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ وَحْيًا جَدِيدًا أَصِيلًا مَحْفُوظًا بِذَاتِهِ؛ لِإِقَامَةِ الْأُمَّةِ الْجَدِيدَةِ بِهِ؛ مِنْ أَجْلِ إِصْلَاحِ الْأَرْضِ كُلِّهَا، وَتَطْهِيرِهَا مِنَ التَّحْرِيفِ، وَإِزَالَةِ آثَارِهِ بِإِعَادَةِ تَكْوِينِ وَعْيِ الْبَشَرِ، وَبِنَاءِ أَذْهَانِهِمْ وَنُفُوسِهِمْ بِخَرِيطَةِ الْوُجُودِ الْإِلَهِيَّةِ، وَبِإِعَادَةِ الْمِعْيَارِ وَالْمِيزَانِ الْإِلَهِيِّ إِلَىٰ عَالَمِ الْبَشَرِ، وَإِقَامَةِ مَنْهَجِهِ -تَعَالَىٰ- وَنِظَامِهِ لِعَالَمِ الْبَشَرِ فِي الْأُمَّةِ الْجَدِيدَةِ حَيَاةً حَيَّةً تَرَاهَا الْأُمَمُ، فَتَهْتَدِي إِلَىٰ اللهِ ﷻ، وَتَعْرِفُ وَحْيَهُ ﷻ مِنْ آثَارِهِ فِي عَقَائِدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَفْكَارِهَا، وَفِي أَخْلَاقِهَا وَقِيَمِهَا، وَفِي نِظَامِهَا وَمِعْمَارِ مُجْتَمَعِهَا، وَفِي الْعَلَاقَاتِ بَيْنَ أَفْرَادِهَا وَجَمَاعَاتِهَا؛ رِجَالًا وَنِسَاءً، أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ، أَقْوِيَاءَ وَضُعَفَاءَ، آبَاءَ وَأَبْنَاءَ، وَحُكَّامًا وَمَحْكُومِينَ.

وَدَوْرَةُ الْإِفْسَادِ الثَّانِيَةُ هِيَ الدَّوْرَةُ الْخَفِيَّةُ الَّتِي لَمْ يَرَ فِيهَا الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ

بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْيَهُودَ إِلَّا فِي مَرْحَلَتِهَا الْأَخِيرَةِ بَعْدَ أَنْ عَمَّ الْإِفْسَادُ الْأَرْضَ كُلَّهَا، وَوَصَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَعَ ذِرْوَةِ الْإِفْسَادِ إِلَىٰ بِلَادِ الْعَرَبِ، وَظَهَرَ الْمَشْرُوعُ الْيَهُودِيُّ عَلَىٰ سَطْحِ الْأَرْضِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ.

وَلَا تَعْجَبْ إِذَا قُلْنَا لَكَ: إِنَّ الْعَرَبَ مَا زَالُوا إِلَىٰ يَوْمِكَ هَذَا لَا يَفْقَهُونَ حَقًّا كَيْفَ وَصَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَىٰ بِلَادِ الْعَرَبِ، وَأَقَامُوا دَوْلَتَهُمْ، فَإِذَا كَانَتْ دَوْرَةُ الْإِفْسَادِ الْأُولَىٰ -كَمَا عَلِمْتَ- دَوْرَةَ الْأَسَاطِيرِ وَالْأُمِمِ الْوَثَنِيَّةِ؛ فَدَرْوَةُ الْإِفْسَادِ الثَّانِيَةُ دَوْرَةُ الْمَاسُونِيَّةِ وَالْحَرَكَاتِ السِّرِّيَّةِ.

دَوْرَةُ الْإِفْسَادِ الثَّانِيَةُ هِيَ الَّتِي بَدَأَتْ بِتَغَلْغُلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْيَهُودِ فِي نَسِيجِ الْغَرْبِ إِلَىٰ أَنْ تَمَكَّنُوا مِنْ إِسْقَاطِ مَسْأَلَةِ الْأُلُوهِيَّةِ مِنْ وَعْيِ الْغَرْبِ، وَإِزَاحَةِ الْمَسِيحِيَّةِ وَالْكَنِيسَةِ وَتَعَالِيمِ النَّصِّ مِنْ قَلْبِ الْغَرْبِ، ثُمَّ أَعَادُوا تَكْوِينَ الْغَرْبِ بِعَالَمِ النَّصِّ، وَأَحَلُّوا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَسِيرَتَهُمْ مَحَلَّ مَسْأَلَةِ الْأُلُوهِيَّةِ مُقَدَّسًا مَرْكَزِيًّا، وَمِحْوَرًا يَدُورُ التَّارِيخُ حَوْلَهُ، وَيَتَحَرَّكُ بِهِ وَمِنْ أَجْلِهِ، وَفِي اتِّجَاهِ غَايَاتِهِ.

وَالْحَرَكَاتُ السِّرِّيَّةُ وَعَالَمُ السِّرِّ وَالْخَفَاءِ كَانَتِ الْقَنَوَاتِ الَّتِي تَسَلَّلَ فِيهَا وَمِنْ خِلَالِهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ وَطَبَقَاتُ الْيَهُودِ وَالْمَاسُونُ مِنْ حَوْلِهِمْ فِي نَسِيجِ الْغَرْبِ، وَتَمَكَّنُوا بِهَا لِامْتِصَاصِ الْمَوَاهِبِ وَالطَّاقَاتِ وَالْعُقُولِ الْخَلَّاقَةِ فِي الْغَرْبِ، وَتَكْوِينِهَا فِيهَا مِنَ السَّرَيَانِ فِي عَقْلِ الْغَرْبِ وَأَعْصَابِهِ وَشَرَايِينِهِ، وَمِنَ السَّيْطَرَةِ عَلَىٰ مَقَالِيدِهِ وَمَفَاتِيحِهِ.

بَنُو إِسْرَائِيلَ تَمَكَّنُوا عَبْرَ الْحَرَكَاتِ السِّرِّيَّةِ مِنِ اسْتِيطَانِ وَعْيِ الْغَرْبِ وَعَقْلِهِ وَنَفْسِهِ، وَحَوَّلُوهُ إِلَىٰ آلَةٍ هَائِلَةٍ يَمْلِكُونَ مَفَاتِيحَهَا وَأَزْرَارَهَا، حَوَّلُوهُ إِلَىٰ آلَةٍ عَظِيمَةٍ، أَوْ إِلَىٰ حِمَارٍ يَسْتَوْطِنُونَ رَأْسَهُ، وَيَمْتَطُونَ ظَهْرَهُ.

وَدَلِيلُ ذَلِكَ: أَنَّ الرَّئِيسَ الْأَمِرِيكِيَّ يُكَلِّفُ خَاطِرَهُ، وَيَأْتِي مَعَ عُلُوِّ سِنِّهِ وَهَبَلِهِ وَمَا يَكَادُ مِنْ نَفَادِ عَقْلِهِ لِكَيْ يَزُورَ الْكِيَانَ الصُّهْيُونِيَّ، وَلِيُعْلِنَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فِي أَرْبَعِ مَوَاضِعَ أَنَّهُ أَوَّلُ رَئِيسٍ أَمِرِيكِيٍّ يَزُورُ إِسْرَائِيلَ فِي أَثْنَاءِ الْحَرْبِ؛ فَكَانَ مَاذَا؟!!

وَأَيُّ حَرْبٍ هَذِهِ؟!!

وَمَا هَذَا الدَّعْمُ؟!!

وَمَا هَذَا الْإِسْفَافُ الَّذِي يَتَوَرَّطُ فِيهِ الْغَرْبُ؟!!

لِأَنَّ الْغَرْبَ صَارَ حِمَارًا لِلْيَهُودِ يَسْتَوْطِنُونَ رَأْسَهُ، وَيَمْتَطُونَ ظَهْرَهُ!

دَوْرَةُ الْإِفْسَادِ الثَّانِيَةُ فِي شِقِّهَا الْأَوَّلِ هِيَ الْغَرْبُ كُلُّهُ، وَكُلُّ مَا كَوَّنَهُ وَأَنْتَجَهُ مُنْذُ اسْتَوْلَىٰ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ وَعْيِ الْغَرْبِ، وَسَيْطَرَتِ الْحَرَكَاتُ السِّرِّيَّةُ عَلَىٰ مَقَالِيدِهِ وَحَرَكَتِهِ، هِيَ دَوْرَةُ الْمَاسُونِيَّةِ، وَالْحَرَكَاتِ السِّرِّيَّةِ، وَالْعَلْمَانِيَّةِ، وَاللِّيبْرَالِيَّةِ، وَالْعَقْدِ الِاجْتِمَاعِيِّ، وَالدَّوْلَةِ الْقَوْمِيَّةِ، وَالدَّارْوِينِيَّةِ، وَالْمَارْكِسِيَّةِ، وَحُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَحَرَكَاتِ التَّحْرِيرِ النِّسَائِيَّةِ، وَالْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ، وَالْمُنَظَّمَاتِ الدَّوْلِيَّةِ.

أَمَّا شِقُّهَا الثَّانِي: فَبَلَالِيصُ سْتَان الْعَرَبِيَّةُ التَّوْرَاتِيَّةُ؛ إِذْ بَعْدَ أَنْ صَارَ زِمَامُ الْحِمَارِ الْغَرْبِيِّ فِي أَيْدِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالطَّبَقَاتِ الَّتِي حَوْلَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمَاسُونِ وَثَبُوا بِهِ عَلَىٰ بِلَادِ الْعَرَبِ، لَا لِكَيْ يَسْتَعْمِرُوهَا كَمَا فَهِمَ الْعَرَبُ وَمَا زَالُوا يَفْهَمُونَ؛ بَلْ لِيُتَمِّمُوا دَوْرَةَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا.

وَتَمَامُ دَوْرَةِ الْإِفْسَادِ الثَّانِيَةِ هِيَ إِعَادَةُ تَكْوِينِ بِلَادِ الْعَرَبِ بِالتَّحْرِيفِ عَبْرَ إِزَاحَةِ مِفْتَاحِ التَّصْنِيفِ الْإِلَهِيِّ مِنْ وَعْيِ الْعَرَبِ، وَإِعَادَةِ رَسْمِ خَرِيطَةِ الْمَنْطِقَةِ، وَوَضْعِ حُدُودِهَا بِمِفْتَاحِ تَصْنِيفِ الْبَشَرِ التَّوْرَاتِيِّ الْمُزَوَّرِ الْقَائِمِ عَلَىٰ الدِّمَاءِ وَالْأَعْرَاضِ، وَعَبْرَ صُنْعِ سَاسَتِهَا وَنُخَبِهَا، وَتَكْوِينِ أَذْهَانِهِمْ وَنُفُوسِهِمْ بِخَرِيطَةِ الْوُجُودِ الْبَنِي إِسْرَائِيلِيَّةِ الْمُحَرَّفَةِ، لَا بِتَعْلِيمِهِمْ إِيَّاهَا، بَلْ بِتَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ فَحْوَاهَا وَمَضْمُونِهَا وَآثَارِهَا، وَبِتَحْوِيلِ هَؤُلَاءِ النُّخَبِ إِلَىٰ وَاقِعٍ حَيٍّ وَنَسِيجٍ اجْتِمَاعِيٍّ، وَإِحْلَالِهِ مَحَلَّ نَسِيجِ هَذِهِ الْبِلَادِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي صَنَعَهُ الْوَحْيُ.

يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِسَطْوَةِ السِّلَاحِ وَالْجُيُوشِ، وَعَبْرَ السِّيَاسَاتِ الْإِدَارِيَّةِ، وَالْقَانُونِيَّةِ، وَالْإِعْلَامِيَّةِ، وَالتَّعْلِيمِيَّةِ، عَبْرَ الْقِصَصِ، وَالرِّوَايَاتِ، وَالْأَفْلَامِ، وَالْمُسَلْسَلَاتِ، ثُمَّ عَبْرَ وَضْعِ النُّخَبِ الْمُزَوَّرَةِ الَّتِي صَنَعُوهَا بِالتَّحْرِيفِ، وَكَوَّنُوهَا بِآثَارِهِ عَلَىٰ رَأْسِ هَذِهِ الْمُجْتَمَعَاتِ وَعَلَىٰ صَدْرِهَا.

وَمَا يُسَمِّيهِ السَّاسَةُ وَالنُّخَبُ وَالْعَلْمَانِيُّونَ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ (النَّهْضَةَ وَالْعَصْرَ الْحَدِيثَ)، وَمَا يَصِمُهُ الْمُتَدَيِّنُونَ وَأَهْلُ الْإِسْلَامِ بِأَنَّهُ غَزْوٌ ثَقَافِيٌّ لَمْ يَكُنْ فِي

حَقِيقَتِهِ سِوَىٰ غَزْوٍ تَوْرَاتِيٍّ، مِحْوَرُهُ وَغَايَتُهُ إِزَاحَةُ خَرِيطَةِ الْوُجُودِ الإِلَهِيَّةِ مِنْ أَذْهَانِ الْعَرَبِ، وَإِزَالَةُ آثَارِهَا مِنْ مُجْتَمَعَاتِهِمْ، وَإِحْلَالُ خَرِيطَةِ الْوُجُودِ الْبَنِي إِسْرَائِيلِيَّةِ وَآثَارِهَا مَحَلَّهَا.

خَرِيطَةُ بِلَادِ الْعَرَبِ كَمَا هِيَ الْآنَ الْخَرِيطَةُ الْعِرْقِيَّةُ الْوَطَنِيَّةُ الْقَوْمِيَّةُ، خَرِيطَةٌ بَنِي إِسْرَائِيلِيَّةٍ، مِفْتَاحُ تَصْنِيفِ الْبَشَرِ فِيهَا الْمِفْتَاحُ التَّوْرَاتِيُّ، وَالدَّوْلَةُ الْوَطَنِيَّةُ الْقَوْمِيَّةُ لَيْسَتْ سِوَىٰ الدَّوْلَةِ التَّوْرَاتِيَّةِ الْبَنِي إِسْرَائِيلِيَّةِ، وَمِعْمَارُ بِلَادِ الْعَرَبِ كَمَا هُوَ الْآنَ بِفَوَاصِلِهِ وَحُدُودِهِ هُوَ مِعْمَارُهَا فِي عَصْرِ دَوْلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَاةِ، كَوَّنَهُ الْغَرْبُ الَّذِي يَكْمُنُ فِي رَأْسِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَيَمْتَطِي ظَهْرَهُ الْيَهُودُ وَالْمَاسُونُ، بِإِخْرَاجِ مِفْتَاحِ تَصْنِيفِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِلْبَشَرِ مِنَ التَّوْرَاةِ، وَبَثِّهِ فِي عُقُولِ أَهْلِهَا، ثُمَّ إِقَامَتِهَا فِي أَرْضِهَا وَخَرَائِطِهَا.

وَكُلُّ مَا شَهِدَتْهُ بِلَادُ الْعَرَبِ مُنْذُ حَمْلَةِ الْمَاسُونِيِّ (نَابُلْيُون بُونَابَرْت) عَلَىٰ مِصْرَ الَّتِي مَوَّلَهَا -أَيِ: الْحَمْلَةَ الْفَرَنْسِيَّةَ- بَيْتُ مَالِ (رُوتْشِيلْد) مِنْ دُوَلٍ وَسَاسَةٍ وَسِيَاسَاتٍ.. مَا شَهِدَتْهُ بِلَادُ الْعَرَبِ مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ مِنْ دُوَلٍ وَسَاسَةٍ وَسِيَاسَاتٍ، وَمِنْ مَنَاهِجَ عَلْمَانِيَّةٍ وَنَظَرِيَّاتٍ، وَمِنْ أَحْزَابٍ وَحَرَكَاتٍ؛ اللِّيبْرَالِيَّةُ مِنْهَا، وَالْيَسَارِيَّاتُ، وَمِنْ نُظُمِ تَعْلِيمٍ، وَصُحُفٍ، وَإِذَاعَةٍ، وَتِلِيفِزْيُونَاتٍ، وَمِنْ فُنُونٍ وَآدَابٍ وَكُتُبٍ وَكِتَابَاتٍ؛ لَمْ تَكُنْ كُلُّهَا سِوَىٰ آثَارِ سَرَيَانِ خَرِيطَةِ الْوُجُودِ الْبَنِي إِسْرَائِيلِيَّةِ، وَمِفْتَاحِ التَّصْنِيفِ التَّوْرَاتِيِّ فِي وَعْيِ أَبْنَائِهَا وَأَذْهَانِهِمْ وَنُفُوسِهِمْ، ثُمَّ تَدَفُّقِهَا مِنْ هَذَا الْوَعْيِ وَمِنْ هَذِهِ النُّفُوسِ وَالْأَذْهَانِ إِلَىٰ

السِّيَاسَاتِ، وَالْمُجْتَمَعَاتِ، وَالْمَنَاهِجِ، وَالْآدَابِ، وَالْفُنُونِ.

تَارِيخُ بِلَادِ الْعَرَبِ مُنْذُ حَمْلَةِ نَابُلْيُون خُلَاصَتُهُ إِزَاحَةُ خَرِيطَةِ الْوُجُودِ الْإِلَهِيَّةِ بِخَرِيطَةِ الْوُجُودِ الْبَنِي إِسْرَائِيلِيَّةِ، وَهَذَا هُوَ الْإِفْسَادُ الثَّانِي لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا، وَعُلُوُّهُمْ فِي الْأَرْضِ الْكَبِيرُ، وَهُوَ الْإِفْسَادُ الَّذِي وَاكَبَ ذِرْوَتَهُ وَالْمَرْحَلَةَ الْأَخِيرَةَ مِنْهُ وُصُولُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، وَعُلُوُّهُمْ فِيهِ وَحَوْلَهُ بِالْبِنَاءِ وَالتَّشْيِيدِ، كَمَا أَخْبَرَكَ رَبُّكَ ﷻ.

❀❀❀

السَّبِيلُ الْحَقُّ لِمَحْقِ الْيَهُودِ وَبَاطِلِهِمْ

دَوْرَةُ الْإِفْسَادِ الثَّانِيَةُ وَعُلُوُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكَبِيرُ هِيَ الَّتِي تَعِيشُ الْآنَ مَرْحَلَتَهَا الْأَخِيرَةَ أَوْ ذِرْوَتَهَا، أَوْ مَا قَبْلَ الذِّرْوَةِ بِقَلِيلٍ، فَنَرْجُو مِنَ اللهِ جَلَّوَعَلَا أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا، وَأَنْ نَسُوءَ وُجُوهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنْ نَدْخُلَ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَأَنْ نُتَبِّرَ مَا عَلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ تَتْبِيرًا.

وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَنْ يَحْدُثَ -كَمَا قَدْ تَتَوَهَّمُ- بِالْجُيُوشِ وَالسِّلَاحِ فَقَطْ، وَلَا بِالدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ وَحْدَهَا، وَلَا بِالْخَطَابَةِ وَصُرَاخِ حَاخَامَاتِ الْجُيُوشِ وَمَشَايِخِ دَوْلَةِ رُوسُّو فِي النَّاسِ عُودُوا إِلَىٰ اللهِ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ كَيْفَ وَلَا أَيْنَ يَجِدُونَ اللهَ لِكَيْ يَعُودُوا إِلَيْهِ!

أَفِي التَّعْلِيمِ؟!!

أَمْ فِي الْإِعْلَامِ؟!!

أَمْ فِي النَّوَادِي؟!!

أَمْ فِي الشَّوَاطِئِ؟!!

أَمْ فِي الْأَفْلَامِ وَالْمُسَلْسَلَاتِ؟!!

أَمْ فِي الْمَسَاجِدِ الَّتِي تُغْلَقُ وَتُقَيَّدُ؟!!

لَنْ نَدْخُلَ الْمَسْجِدَ إِلَّا بِعَوْدَةِ عِبَادِ اللهِ أُولِي الْبَأْسِ الشَّدِيدِ مِنْ حَمَلَةِ الرِّسَالَةِ وَالْقَائِمِينَ بِهَا وَعَلَيْهَا؛ لِكَيْ يُزِيلُوا إِفْسَادَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِإِعَادَةِ الْوَعْيِ إِلَىٰ الْحَيَاةِ وَعَالَمِ الْبَشَرِ، وَلِكَيْ يُطَهِّرُوا بِهِ الْأَرْضَ كُلَّهَا مِنْ آثَارِ هَذَا الْإِفْسَادِ، فَيَمْحَقُوا كُلَّ مَا أَنْتَجَهُ مِنْ قِيَمٍ وَسُلُوكٍ وَأَخْلَاقٍ، وَمِنْ أَفْكَارٍ وَآرَاءٍ، وَمِنْ مَنَاهِجَ وَنَظَرِيَّاتٍ، وَمِنْ حَرَكَاتٍ وَمُنَظَّمَاتٍ، وَمِنْ رَوَابِطَ وَفَوَاصِلَ، وَمِنْ مِعْمَارٍ وَخَرَائِطَ.

❀❀❀

حَدِيثُ الْقُرْآنِ عَنْ عِقَابِ الْيَهُودِ

لَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِقَابَ أَصْحَابِ السَّبْتِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأعراف:١٦٦] أَيْ: قَسَوْا فَلَمْ يَلِينُوا وَلَا اتَّعَظُوا ﴿قُلْنَا لَهُمْ﴾ [الأعراف:١٦٦] قَوْلًا قَدَرِيًّا: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف:١٦٦]: فَانْقَلَبُوا -بِإِذْنِ اللهِ- قِرَدَةً، وَأَبْعَدَهُمُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ -سُبْحَانَهُ- ضَرْبَ الذِّلَّةِ وَالصَّغَارِ عَلَىٰ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ فَقَالَ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ [الأعراف:١٦٧]: أَعْلَمَ إِعْلَامًا صَرِيحًا ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف:١٦٧]: يُهِينُهُمْ وَيُذِلُّهُمْ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأعراف:١٦٧] لِمَنْ عَصَاهُ؛ حَتَّىٰ إِنَّهُ يُعَجِّلُ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف:١٦٧] لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ وَأَنَابَ، يَغْفِرُ لَهُ الذُّنُوبَ، وَيَسْتُرُ عَلَيْهِ الْعُيُوبَ، وَيَرْحَمُهُ بِأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْهُ الطَّاعَاتِ، وَيُثِيبَهُ عَلَيْهَا بِأَنْوَاعِ الْمَثُوبَاتِ، وَقَدْ فَعَلَ اللهُ بِهِمْ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ، فَلَا يَزَالُونَ فِي ذِلَّةٍ وَإِهَانَةٍ تَحْتَ حُكْمِ غَيْرِهِمْ، لَا تَقُومُ لَهُمْ رَايَةٌ، وَلَا يُنْصَرُ لَهُمْ عَلَمٌ.

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف:١٦٨]: فَرَّقْنَاهُمْ وَمَزَّقْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَمَا كَانُوا مُجْتَمِعِينَ، ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الأعراف:١٦٨].

الدِّفَاعُ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْأَرْضِ وَالْعِرْضِ

إِنَّ الدِّفَاعَ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْأَرْضِ وَالْعِرْضِ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ وَضَرُورَةٌ دِينِيَّةٌ، وَهُوَ دَلِيلُ نُبْلِ النَّفْسِ، وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ؛ فَالتَّدَيُّنُ الْحَقِيقِيُّ فِدَاءٌ وَتَضْحِيَةٌ، وَاعْتِزَازٌ بِالْوَطَنِ وَالْأَرْضِ وَالْعِرْضِ.

بِـــلَادٌ مَـــاتَ فِتْيَتُهَـــا لِتَحْيَـــا ... وَزَالُـــوا دُونَ قَـــوْمِهُمُ لِيَبْقُـــوا

وَقَفْـــتُمْ بَـــيْنَ مَـــوْتٍ أَوْ حَيَـــاةٍ ... فَـــإِنْ رُمْـــتُمْ نَعِـــيمَ الـــدَّهْرِ فَاشْـــقُوا

وَلِلْأَوْطَـــانِ فِـــي دَمِ كُـــلِّ حُـــرٍّ ... يَـــدٌ سَـــلَفَتْ وَدَيْـــنٌ مُسْـــتَحَقُّ(١)

وَقَدْ بَشَّرَ نَبِيُّنَا ﷺ حُرَّاسَ الْأَوْطَانِ الْمُدَافِعِينَ عَنِ الْأَرْضِ وَالْعِرْضِ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ، قَالَ ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ**»(٢). أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ،

---

(١) الأبيات من البحر البسيط: لأمير الشعراء أحمد شوقي، من قصيدة: (اعتداء) من ديوانه: «الشوقيات» (٢/ ٧٦)، من قصيدته المشهورة في النيل يقول في مطلعها:
(من أي عهد في القرىٰ تتدفَّق ... وبأي كف في المدائن تُغْدق)

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب السنة: باب في قتال اللصوص، (٤٧٧٢)، والترمذي: أبواب الديات: باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، (١٤٢١)، والنسائي: كتاب تحريم

وَالتِّرْمِذِيُّ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ ﷺ: «**كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَىٰ عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ يُنْمَىٰ لَهُ عَمَلُهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ**»(١). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَالَ ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِلَيْلَةٍ أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ؟ حَارِسُ حَرَسٍ فِي أَرْضِ خَوْفٍ، لَعَلَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِهِ**»(٢). أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي «الْكُبْرَىٰ»،

=

الدم: باب من قاتل دون أهله، (٤٠٩٤)، وابن ماجه: كتاب الحدود: باب من قتل دون ماله فهو شهيد، (٢٥٨٠)، مختصرا.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وكذا صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: (٢/ رقم١٤١١).

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الجهاد: باب في فضل الرباط، (٢٥٠٠)، والترمذي: أبواب فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل من مات مرابطا، (١٦٢١)، من حديث: فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ رضي الله عنه.

قال الترمذي: «وفي الباب عن عقبة بن عامر، وجابر وحديث فضالة حديث حسن صحيح»، وكذا صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: (٢/ رقم١٢١٨).

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ»: (٨/ رقم٨٨١٧)، والحاكم في «المستدرك»: (٢/ رقم٢٤٢٤)، وعنه البيهقي في «السنن الكبير»: (٩/ رقم١٨٤٤٤)، من حديث: ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الْبُخَارِيِّ»، وكذا صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: (٢/ رقم١٢٣٢).

وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِّي بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَالَ ﷺ: «**عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»(١). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَالْعَيْنُ الْمُرَادُ بِهَا هُنَا: الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ غَيْرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَبَّرَ بِالْعَيْنِ كَوْنُهَا تَحْرُسُ وَتُرَاقِبُ.

❀❀❀

(١) أخرجه الترمذي: (١٦٣٩)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

قال الترمذي: «وفي الباب عن عثمان، وأبي ريحانة. وحديث ابن عباس حديث حسن غريب»، وصححه لغيره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: (٢/ رقم١٢٢٩).

النَّبِيُّ ﷺ أَعْظَمُ مُدَافِعٍ عَنِ الْوَطَنِ وَالْعِرْضِ

كَمَا ضَرَبَ نَبِيُّنَا ﷺ أَعْظَمَ الْأَمْثِلَةِ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْأَوْطَانِ، وَحِمَايَةِ الْأَرْضِ وَالْعِرْضِ؛ فَكَانَ ﷺ يَتَصَدَّرُ الْمَوَاقِفَ دِفَاعًا عَنْ أَهْلِهِ وَوَطَنِهِ؛ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ، وَهُوَ عَلَىٰ فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: «**لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: «كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ؛ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَدْنَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْهُ»(٢). أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، وَأَبُو يَعْلَىٰ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد: باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق (٢٩٠٨)، ومسلم: كتاب الفضائل (٢٣٠٧).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند»: (١/ ١٥٧/ رقم١٣٤٧)، وأبو يعلىٰ في «المسند»: (١/ رقم٣٠٢)، والحاكم في «المستدرك»: (٢/ رقم٢٦٣٣)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ».

الْوَطَنُ يَحْمِي الدِّينَ وَالْأَرْضَ وَالْعِرْضَ

حِمَايَةُ الْأَوْطَانِ ضَرُورَةٌ لِحِمَايَةِ الْأَعْرَاضِ؛ فَالْوَطَنُ يَحْمِي الدِّينَ، وَالْأَرْضَ، وَالْعِرْضَ، وَقَدْ عَظَّمَ الْإِسْلَامُ شَأْنَ الْأَعْرَاضِ، وَأَوْلَاهَا عِنَايَةً خَاصَّةً، فَحَرَّمَ الِاعْتِدَاءَ عَلَيْهَا، أَوِ النَّيْلَ مِنْهَا بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، وَجَعَلَ الْحِفَاظَ عَلَيْهَا وَالدِّفَاعَ عَنْهَا وَاجِبًا دِينِيًّا وَمَقْصِدًا شَرْعِيًّا، فَشَرَعَ مِنْ أَجْلِ صِيَانَتِهَا الْحُدُودَ، وَنَهَىٰ عَنْ كُلِّ مَا يَنَالُ مِنْ كَرَامَةِ الْإِنْسَانِ؛ إِذْ لَا يَقْبَلُ حُرٌّ أَنْ يُسْتَبَاحَ عِرْضُهُ، أَوْ أَنْ يُسْلَبَ وَطَنُهُ وَأَرْضُهُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [آل عمران:٦٩-٧٤].

هَذَا مِنْ مِنَّةِ اللهِ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ حَيْثُ أَخْبَرَهُمْ بِمَكْرِ أَعْدَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَأَنَّهُمْ مِنْ حِرْصِهِمْ عَلَىٰ إِضْلَالِ الْمُؤْمِنِينَ يُنَوِّعُونَ الْمَكْرَاتِ الْخَبِيثَةَ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ أَيْ: أَوَّلَهُ، وَارْجِعُوا عَنْ دِينِهِمْ آخِرَ النَّهَارِ؛ فَإِنَّهُمْ إِذَا رَأَوْكُمْ رَاجِعِينَ وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ فِيكُمُ الْعِلْمَ اسْتَرَابُوا بِدِينِهِمْ، وَقَالُوا: لَوْلَا أَنَّهُمْ رَأَوْا فِيهِ مَا لَا يُعْجِبُهُمْ، وَلَا يُوَافِقُ

الْكُتُبَ السَّابِقَةَ لَمْ يَرْجِعُوا، هَذَا مَكْرُهُمْ.

وَاللهُ -تَعَالَىٰ- هُوَ الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ الَّذِي بِيَدِهِ الْفَضْلُ، يَخْتَصُّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ، فَخَصَّكُمْ -يَا هَذِهِ الْأُمَّةُ- بِمَا لَمْ يَخُصَّ بِهِ غَيْرَكُمْ، وَلَمْ يَدْرِ هَؤُلَاءِ الْمَاكِرُونَ أَنَّ دِينَ اللهِ حَقٌّ، إِذَا وَصَلَتْ حَقِيقَتُهُ إِلَىٰ الْقُلُوبِ لَمْ يَزْدَدْ صَاحِبُهُ عَلَىٰ طُولِ الْمَدَىٰ إِلَّا إِيمَانًا وَيَقِينًا، وَلَمْ تَزِدْهُ الشُّبَهُ إِلَّا تَمَسُّكًا بِدِينِهِ، وَحَمْدًا لِلَّهِ، وَثَنَاءً عَلَيْهِ؛ حَيْثُ مَنَّ بِهِ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُمْ: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ يَعْنِي: أَنَّ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْمُنْكَرَةِ: الْحَسَدُ، وَالْبَغْيُ، وَخَشْيَةُ الِاحْتِجَاجِ عَلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة:١٠٩].

يَقُولُ -تَعَالَىٰ- آمِرًا نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُوَجِّهَ الْخِطَابَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [البقرة:٩٤-٩٥].

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [البقرة:٩٦].

هُمْ حَرِيصُونَ عَلَىٰ حَيَاةٍ أَيِّ حَيَاةٍ، أَهْلُ الذِّلَّةِ.. ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ، وَهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا، ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة:٨٢] قَبْلَ الْمُشْرِكِينَ، عَدَاوَتُهُمْ زَاعِقَةٌ لَائِحَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة:٨٢].

﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا﴾ [الحشر:١٤] أَيْ: فِي حَالِ الِاجْتِمَاعِ ﴿إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر:١٤].

فَهَؤُلَاءِ جُبَنَاءُ ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ﴾ [الحشر:١٤].

❀❀❀

الدِّفَاعُ عَنِ الْأَوْطَانِ فَرِيضَةٌ شَرْعِيَّةٌ وَضَرُورَةٌ دِينِيَّةٌ

فَلَا شَكَّ أَنَّ الدِّفَاعَ عَنِ الْأَوْطَانِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ مَعَ الْحِفَاظِ عَلَيْهَا، وَعَدَمِ السَّمَاحِ لِأَحَدٍ أَنْ يَنَالَ مِنْهَا أَوْ يُزْهِدَ فِيهَا، أَوْ يَعْبَثَ بِأَمْنِهَا، أَوْ يُسْهِمَ فِي بَثِّ الْفُرْقَةِ وَالْخِلَافِ، أَوِ الْأَكَاذِيبِ وَالشَّائِعَاتِ؛ فَرِيضَةٌ شَرْعِيَّةٌ، وَضَرُورَةٌ دِينِيَّةٌ.

فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْهَضَ بِوَطَنِهِ فِي الْمَجَالَاتِ كَافَّةً بِمَا يَقْتَضِي تَوْحِيدَ الْجُهُودِ، وَنَبْذَ الْخِلَافَاتِ، وَالْحِرْصَ عَلَىٰ الْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ، وَتَقْدِيمِهَا عَلَىٰ الْمَصْلَحَةِ الْخَاصَّةِ؛ امْتِثَالًا لِقَوْلِ اللهِ جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وَقَوْلِهِ -جَلَّ شَأْنُهُ-: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال:٤٦].

مَا أَحْوَجَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَصِيبَةِ أَنْ نَشْعُرَ بِقَدْرِ أَوْطَانِنَا، وَأَنْ نَتَيَقَّظَ لِكُلِّ مُحَاوَلَةٍ لِلنَّيْلِ مِنْهَا؛ حَيْثُ يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّوَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء:٧١].

مَعَ التَّأْكِيدِ أَنَّ أَمْرَ الْأَوْطَانِ الْعَامَّ يُقَدِّرُهُ أُولُوا الْأَمْرِ، وَلَيْسَ آحَادَ النَّاسِ؛ فَقِيَادَةُ الدُّوَلِ وَالْعُبُورُ بِهَا إِلَىٰ بَرِّ الْأَمَانِ يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَرَاكُمِ خِبْرَاتٍ، وَتَوَفُّرِ مَعْلُومَاتٍ تُمَكِّنُ صَاحِبَ الْقَرَارِ مِنَ اتِّخَاذِ الْقَرَارِ الْمُنَاسِبِ فِي التَّوْقِيتِ الْمُنَاسِبِ.

نَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يُسَلِّمَ وَطَنَنَا وَجَمِيعَ أَوْطَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَرْحَمَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْقِطَاعِ وَالضَّفَّةِ رَحْمَةً شَامِلَةً.

اللَّهُمَّ احْفَظْهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ، وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ، وَنَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ يُغْتَالُوا مِنْ تَحْتِهِمْ.

اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَأَهْلِكْهُمْ بَدَدًا، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَأَهْلِكْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي نُحُورِهِمْ، اجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي نُحُورِهِمْ، وَأَدِرِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْقِطَاعِ وَالضَّفَّةِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

سُبْك الْأَحَدِ
فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ:
٥ مِنْ رَبِيعٍ الثَّانِي ١٤٤٥هـ
الْمُوَافِق: ٢٠ مِنْ أُكْتُوبَر ٢٠٢٣م

وَكَتَبَ:
أَبُو عَبْدِ اللهِ
مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ رَسْلَانَ
- عَفَا اللهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ-

الْفِهْرِسُ

الْمُقَدِّمَةُ..... ٣
الْيَهُودُ قَوْمٌ بُهُتٌ أَهْلُ غَدْرٍ وَكَذِبٍ وَفُجُورٍ..... ٤
سِرُّ مَذَابِحِ الْيَهُودِ فِي غَزَّةَ!..... ٧
عَدَاءُ الْيَهُودِ لِمِصْرَ وَوَعِيدُهُمْ لَهَا فِي كُتُبِهِمْ..... ٨
حَدِيثُ الْقُرْآنِ عَنْ دَوْرَتَيْ إِفْسَادِ الْيَهُودِ فِي الْأَرْضِ..... ١١
السَّبِيلُ الْحَقُّ لِمَحْقِ الْيَهُودِ وَبَاطِلِهِمْ..... ١٩
حَدِيثُ الْقُرْآنِ عَنْ عِقَابِ الْيَهُودِ..... ٢١
الدِّفَاعُ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْأَرْضِ وَالْعِرْضِ..... ٢٢
النَّبِيُّ ﷺ أَعْظَمُ مُدَافِعٍ عَنِ الْوَطَنِ وَالْعِرْضِ..... ٢٥
الْوَطَنُ يَحْمِي الدِّينَ وَالْأَرْضَ وَالْعِرْضَ..... ٢٦
الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ..... ٢٧
إِخْبَارُ اللهِ الْمُسْلِمِينَ بِمَكْرِ أَعْدَائِهِمْ فِي كِتَابِهِ..... ٢٧
الدِّفَاعُ عَنِ الْأَوْطَانِ فَرِيضَةٌ شَرْعِيَّةٌ وَضَرُورَةٌ دِينِيَّةٌ..... ٣٠